GSTHR
2020

القضايا المُلحة

الملخص التنفيذي

GLOBAL STATE OF TOBACCO
HARM REDUCTION

GLOBAL STATE OF TOBACCO HARM REDUCTION

2020

الملخص التنفيذي

القضايا المُلحة: المبادرة العالمية للحد من أضرار التبغ ٢٠٢٠
الملخص التنفيذي
جميع الحقوق محفوظة لمنظمة المعرفة - الفعل - التغيير ٢٠٢٠

كتبه وحرره هاري شابيرو

تجميع وتحليل البيانات: توماز جيرزينسكي

تنسيق إنتاج التقرير والموقع الإلكتروني: غرزيغورز كرول

مقابلات المستهلكين: نوح كاربيري

تحرير وتدقيق النسخة: توم بورغيس

تصميم وتنسيق التقرير: شركة ويدا إس سي، أورزولا بيسكوبسكا

تصميم الموقع الإلكتروني: بارتوز فاتيغا وفيليب وزنياك

الطباعة: شركة ويدا إس سي

إدارة المشروعات: الأستاذ جيري ستيمسون وكيفين مولوي وبادي كوستال

يمكن الاطلاع على التقرير على https://gsthr.org

منظمة المعرفة - الفعل - التغيير، ٨ طريق نورث أمبرلاند، لندن، WC2N 5BY
©جميع الحقوق محفوظة لمنظمة المعرفة - الفعل - التغيير لعام ٢٠٢٠

الاقتباس:
القضايا المُلحة: المبادرة العالمية للحد من أضرار التبغ ٢٠٢٠. لندن: منظمة المعرفة - الفعل - التغيير، ٢٠٢٠.

صياغة وتصميم وتحليل وكتابة القضايا المُلحة: تولت منظمة المعرفة - العمل - التغيير إصدار تقرير المبادرة العالمية للحد من أضرار التبغ ٢٠٢٠ بشكل مستقل وحصري.

أُصدِر بمساعدة منحة من مؤسسة القضاء على التدخين. يتحمل المؤلفون كامل مسؤولية محتويات الحقائق وتحديدها وعرضها وأي آراء مطروحة هنا، كما لا يمكن اعتبار أن كل ذلك يعكس موقف مؤسسة القضاء على التدخين تحت أي ظروف.

الحد من أضرار التبغ

يتمثل الموضوع الرئيسي لهذا التقرير -المستخدم في العديد من المعاهدات الدولية- في حق الأفراد في أن ينعموا بحياة صحية، بما في ذلك أولئك الذين يواصلون ممارسة سلوكيات محفوفة بالمخاطر لأي سبب من الأسباب. وينطوي الحد من الأضرار على مجموعة من اللوائح والإجراءات والسياسات الذرائعية التي تعمل على تقليل المخاطر الصحية من خلال توفير صور أقل ضررًا من المنتجات أو المواد أو التشجيع على ممارسة السلوكيات الأقل خطورة. ولا يركز الحد من الأضرار في المقام الأول على الإبادة التامة لتلك المنتجات أو السلوكيات.

ولكن الاستجابة الإنسانية تنطوي على تقليل المخاطر، وبالتالي تمكين الأفراد من البقاء على قيد الحياة وتحقيق حياة أفضل. وفي هذه الحالة تهدف منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) إلى تشجيع الأفراد على الابتعاد عن السجائر التي تُعد واحدة من أخطر طرق استهلاك النيكوتين.

تواصل مشكلة التدخين استفحالها على مستوى العالم دون رادع، ولكن هناك بصيص أمل في بعض البلدان

صورة: أوبي آر إتش على Unsplash

لم تراجع منظمة الصحة العالمية (WHO) تقديراتها التنازلية التي تشير إلى احتمالية وفاة مليار شخص نتيجة الإصابة بأمراض متعلقة بالتدخين بحلول نهاية القرن، وهو ما يعادل مجموع سكان إندونيسيا والبرازيل ونيجيريا وبنغلاديش والفلبين الذين يتوفون نتيجة الإصابة بفيروس كوفيد-١٩.

تنخفض مستويات التدخين لفئة البالغين بشكل يومي في مختلف أنحاء العالم، إلا أن معدلات الانخفاض تتباطأ في بعض البلدان. ولكن في بلدان أخرى، تزداد أعداد المدخنين نتيجة للنمو السكاني في أغلب الأحيان. وتوجد أعلى مستويات التدخين أساسًا -ولكن ليس حصريًا- في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل التي تتحمل بالتالي العبء الأكبر من الأمراض والوفيات. وهناك ٢٢ بلدًا يوجد بها ٣٠ في المئة أو أكثر من إجمالي عدد السكان البالغين يدخنون حاليًا. وتشمل هذه البلدان جزر المحيط الهادئ مثل جزيرة كيريباتي وجزر سليمان والعديد من البلدان الأوروبية مثل صربيا واليونان وبلغاريا ولاتفيا وقبرص ولبنان في الشرق الأوسط وتشيلي في أمريكا الجنوبية.

يتسم إجمالي العدد المقدر للمدخنين على مستوى العالم -١,١ مليار مدخن- بالثبات، وهو نفس العدد المقدر لعام ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن يظل كذلك في عام ٢٠٢٥، مما يؤثر بشكل غير متناسب على الفئات الفقيرة والمهمشة ولا سيما في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

لا تزال منظمة الصحة العالمية (WHO) تعرب عن قلقها بشأن مستويات التدخين المتزايدة دون رادع التي قد تعرقل تحقيق أهداف التنمية المستدامة وقد تؤدي إلى إخفاق الجهود المبذولة تحقيقًا لأهداف ٢٠٣٠ التي تنطوي على تقليل مستويات الإصابة بالأمراض غير المعدية. ومن الواضح إذًا أن التدخلات التقليدية لمكافحة التبغ الموضحة في اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ ليست كافية. لذلك يجب اعتبار سياسات الحد من أضرار التبغ أمرًا تكميليًا لا منافيًا لتقليل حالات الوفيات والأمراض الناتجة عن التدخين على مستوى العالم. وهناك بصيص أمل يتمثل في اتباع بعض البلدان منهجًا أكثر شمولًا للحد من أضرار التبغ في إطار الإستراتيجية الشاملة التي تهدف إلى خلق عالم خالٍ من التدخين.

تطوير منتجات جديدة...

صورة: أنتونين فيلس على Unsplash

يواصل ابتكار المنتجات توفير مجموعة واسعة من الخيارات للمستهلكين البالغين الذي يسعون إلى تجنب التدخين. تقع أصول أجهزة التدخين الإلكترونية خارج إطار شركات التبغ متعددة الجنسيات وقد تعززت الوثبة الخلاقة الناتجة عن ذلك بنجاح شركة جول (JUUL) التي تمكنت من التفوق على منافسيها بسرعة منذ عام ٢٠١٨. ومن الواضح أن بعض عمليات التسويق المبكرة التي أطلقتها شركة جول (JUUL) لتستهدف شباب البالغين من المدخنين قد أحدثت جدلًا، إلا أن المنتج قد قدم تجربة نيكوتين يسعى إليها الكثيرون في سوق المستهلكين البالغين الأكثر شمولًا.

لقد أصبحت أجهزة التدخين الإلكترونية سهلة الاستخدام أكثر تطورًا من الناحية التكنولوجية، مما يجعل مصطلح "السجائر الإلكترونية" مبالغًا فيه بشكل كبير. وتعمل المزيد من الشركات في مجال تطوير منتجات التبغ المُسخَّن (HTP)، بينما تُطرَح في السوق منتجات نيكوتين جديدة لا تعتمد على التبغ.

...إلا أن عدد مستخدمي منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) على مستوى العالم لا يزال صغيرًا

على الرغم من تلك البيئة العالمية التي لا تدعم الحد من أضرار التبغ، إلا أن مسحنا الحصري لانتشار منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) على مستوى العالم يشير إلى عدد إجمالي يبلغ ٩٨ مليون تقريبًا، منهم ٦٨ مليون من مدخني الأجهزة الإلكترونية. ولكن هذا ليس سيئًا من منظور الصحة العامة، فهذا يعني أنه بعد مرور أكثر من عقد على توفر المنتجات، هناك تسعة مستخدمين فقط لمنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) من أصل ١٠٠ مدخن.

ماذا يحدث في البلدان المختلفة؟

يعيش أكبر عدد من مخدني الأجهزة الإلكترونية في الولايات المتحدة والصين والاتحاد الروسي والمملكة المتحدة وفرنسا واليابان وألمانيا والمكسيك. وتضم اليابان أكبر عدد من مستخدمي منتجات التبغ المُسخَّن (HTP)، بينما تضم السويد أكبر عدد من مستهلكي تبغ سنوس.

وقد تعطل استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) في بلدان مثل المملكة المتحدة والنرويج والسويد وأيسلندا واليابان، على رغم تباطؤ مبيعات منتجات التبغ المُسخَّن (HTP) في اليابان، ربما بسبب وصول أعداد المستخدمين الأوائل/ الأصغر سنًا إلى نقطة التشبع.

تثبت الأدلة أن منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) - أقل ضررًا من التدخين

لا ينطوي الأمر على الأمان المطلق، ولكن منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) التي أُطلِقَت حديثًا قد تداولت لما يزيد عن عقد من الزمن، وقد أثبتت الأدلة أنا أقل خطورة من تدخين المواد القابلة للاحتراق. وبالطبع منذ عام ٢٠١٨ لم يظهر أي دليل قاطع يشكك في استنتاج وكالة الصحة العامة في إنجلترا الذي انتشر على نطاق واسع والذي يشير إلى أن تدخين الأجهزة الإلكترونية أقل خطورة من التدخين التقليدي بنسبة لا تقل عن ٩٥ في المئة وأن انبعاثات تلك الأجهزة لا تشكل خطرًا كبيرًا على المحيطين بالمُدخن. وبالمثل، لم يتغير سجل السلامة النسبية لتدخين تبغ السنوس السويدي والمنتجات الأمريكية عديمة الدخان منذ عام ٢٠١٨. كما أن هناك أدلة متزايدة تشير إلى أن استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) أكثر فعالية من العلاج ببدائل النيكوتين فيما يتعلق بالإقلاع عن التدخين. وهذا يعني أن التأويل المفرط "للمبدأ الوقائي" (اتخاذ الحذر لمواجهة الابتكارات التي قد تكون ضارة) فيما يتعلق بالنصائح واللوائح الصحية المرتبطة بمنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) لم يعد مقبولًا.

أُثيرت مخاوف أخرى حول استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). وقد ألقت بيانات مضللة مصدرها الولايات المتحدة مسؤولية انتشار تدخين الأجهزة الإلكترونية بين الشباب على شركة جول (JUUL) وذلك نتيجة لترويج نكهات "مناسبة للأطفال"، إلا أن هناك تقييمات أكثر اتزانًا تشير إلى تعريف "الاستخدام" على نطاق واسع ليغطي التجريب والاستخدام اليومي النادر للغاية. وسرعان ما اعتبر المستهلكون والسلطات الصحية المحلية (على عكس الوكالات الفيدرالية الأمريكية) تدخين سائل رباعي هيدرو كانابينول المحظور - لا سائل النيكوتين المتوائم مع معايير الصناعة- سببًا في الإصابة بأمراض الرئة والوفيات في الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد عقود من إجراء أبحاث التبغ التي لم تُظهِر أي آثار ضارة للنيكوتين على نمو الدماغ، لم تعد الادعاءات الأخيرة حول هذا التأثير الذي يخلفه تدخين الأجهزة الإلكترونية موثوقة. وقد أخفق النشطاء المناهضون للحد من أضرار التبغ في إثبات إمكانية الانتقال من تدخين الأجهزة الإلكترونية إلى التدخين التقليدي، لذا تخصصوا في "إدمان" النيكوتين. ومع ذلك، نظرًا إلى عدم وجود دليل على تسبب النيكوتين في إحداث أضرار بدنية ونفسية، ترجع المخاوف المتعلقة بـ "الإدمان" إلى أسباب أخلاقية لا تتعلق بالصحة العامة. وأخيرًا، وبدون أي أسباب، يُقال أن تدخين الأجهزة الإلكترونية يعرّض المستخدمين بشكل أكبر لخطر الإصابة بفيروس كوفيد-١٩.

المزيد من العلم لا يعني بالضرورة جودة هذا العلم

منذ عام ٢٠١٠، تتزايد أعداد الدراسات من جميع التخصصات التي تتناول جميع جوانب استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). وهناك بحث على الإنترنت يكشف أنه من عام ٢٠٠٧ وحتى عام ٢٠١٢ لم يُنشَر سوى ٥٣ بحثًا فقط حول تدخين الأجهزة الإلكترونية. وبحلول عام ٢٠٢٠، زادت أعداد الأبحاث المنشورة حول جميع أنواع منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) إلى ما يزيد عن ٦٠٠٠ بحث. ولكن مع الأسف يحتوي العديد من هذه الدراسات على عيوب منهجية ترجع إلى الانحياز التأكيدي والدراسات المعملية التي لا تعكس حقيقة تدخين الأجهزة الإلكترونية والمنهجيات غير الملائمة لمقترح الدراسة والمستدعيات التي تُعرَض باعتبارها غير سببية وتوصيات السياسات غير المتعلقة بنتائج الدراسة. ومن أمثلة الانحياز

التأكيدي السيئة الحديثة التي أدت إلى حذف المنشورات، دراسة أجرتها جامعة كاليفورنيا تزعم فيها أن تدخين الأجهزة الإلكترونية أدى إلى الإصابة بأمراض القلب بين المدخنين السابقين حتى ثبت أن هذه الأمراض القلبية قد حدثت قبل استخدام أجهزة التدخين الإلكترونية.

صورة: روبينا فيرمايير على Unsplash

زيادة تقويض الحد من أضرار التبغ

استغل النشطاء المناهضون للحد من أضرار التبغ الادعاءات المضللة حول تدخين الأجهزة الإلكترونية بين المراهقين -فاجعة الوفاة نتيجة لاستخدام أجهزة التدخين الإلكترونية التي تحتوي على سائل رباعي هيدرو كانابينول المحظور وانتشار فيروس كوفيد-١٩- بدءًا من النشطاء الأمريكيين "الشعبيين" ووصولًا إلى الوكالات الطبية ووكالات الصحة العامة الوطنية والدولية.

هناك مفهومان اجتماعيان متداخلان، أولًا دور الريادة الأخلاقية التي تسعى إلى فرض وجهات نظر خاصة حول المجتمع عمومًا، وثانيًا الاستدلال أو (مرة أخرى) الانحياز التأكيدي، حيث لا يهتم الجمهور والصحافة بالتحقق من صحة المعلومات، بل يؤمنون بصحتها بمنتهى البساطة استنادًا إلى ردود أفعالهم الغريزية أو تجاربهم السابقة.

قد يكون الرواد الأخلاقيون أفرادًا أو جماعات دينية أو منظمات رسمية تسعى إلى خلق أو تطبيق رؤيتها المعيارية للعالم. ويتمتع هؤلاء الأفراد والجماعات أيضًا بالقدرة على إثارة الذعر في النفوس من خلال التعبير عن اقتناعهم بوجود خطر اجتماعي يهدد البشرية لا بد من محاربته، كما أنهم لا يهتمون بوسائل تحقيق النتائج التي يرجون.

الذعر الأخلاقي

تنطوي الرواية المناهضة للحد من أضرار التبغ على أن المشروع بأكمله ليس إلا مؤامرة خططها قطاع صناعة التبغ لإنشاء جيل جديد من "مدمني" النيكوتين لتعويض تراجع مبيعات السجائر. وفي هذه الرواية، لا يُبدى الكثير من الاهتمام بالمدخنين الحاليين الذين تعد مشكلاتهم ذاتية، مما يقدم لهم خيارين فقط: إما الإقلاع أو الوفاة.

تتمثل إحدى التداعيات الخطيرة الكثيرة للخطاب المحموم والمضلل حول منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) في زيادة عدد المدخنين (وكذلك غير المدخنين والمقيمين مع مدخنين) الذين يعتقدون الآن أن منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) ليست أقل ضررًا من السجائر، بل قد تكون أكثر خطورة.

يُعتقد أن الأكاديميين والمسؤولين النشطاء المناهضين للحد من أضرار التبغ لديهم معلومات دقيقة يطرحونها على الجمهور وعبر وسائل الإعلام التي لا تتحقق من صحة هذه المعلومات أو تشكك فيها. وهناك نفور عام من صناعة التبغ ويعتبر العديد من غير المدخنين استخدام أجهزة التدخين الإلكترونية مماثلًا للتدخين التقليدي، إما اعتمادًا على التحيزات الموجودة بالفعل أو ردود الفعل الغريزية و/أو لأنهم يرون المدخنين يزفرون سُحُبًا من "الدخان" في الأماكن العامة.

المصدر: منظمة الصحة العالمية (WHO)
صورة لحملة مناهضة لتدخين الأجهزة الإلكترونية من أجل فعالية اليوم العالمي لمكافحة التبغ التابعة لمنظمة الصحة العالمية (WHO) ٢٠٢٠

تعاون مشترك

عادةً ما يتم الخلط بين الإجراءات المتخذة ضد مجموعة منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) والنيكوتين في حد ذاته تحت شعار "مكافحة التبغ" الذي يحظى بدعم عام في معظم البلدان.

وقد أتاح ذلك للمنظمات غير الحكومية والأكاديميين النشطاء الحصول على تمويل كبير من الملياردير المناهض للتبغ مايكل بلومبيرغ، من خلال مؤسسة بلومبيرغ للأعمال الخيرية (BP). وكان من بين الجهات المستفيدة المنظمات غير الحكومية الواقعة في الولايات المتحدة مثل حملة أطفال بلا تدخين وفايتال ستراتيجيز ووكالة رفع تقارير تقع في المملكة المتحدة -مكتب الصحافة الاستقصائية- تستخدم أموال بلومبيرغ لنشر مقالات مناهضة للحد من أضرار التبغ. وقد ساهم بلومبيرغ أيضًا بمبلغ ١٦٠ مليون دولار للحملة الأمريكية التي تهدف إلى فرض حظر عام على سوائل النيكوتين ذات النكهات.

وخارج نطاق الولايات المتحدة، يموّل بلومبيرغ الاتحاد الدولي لمكافحة أمراض الرئة والسل (الاتحاد)، وفي المملكة المتحدة تتلقى جامعة باث التمويل لإدارة الأنشطة المناهضة للحد من أضرار التبغ عبر مبادرة "تكتيكات التبغ" و"هيئة ردع منتجات ومؤسسات إنتاج التبغ [STOP]" اللتين يتمثل أسلوب عملهما في إطلاق حملات تهاجم مؤيدي الحد من أضرار التبغ. كما تتلقى مبادرة التحرر من التبغ التابعة لمنظمة الصحة العالمية (WHO) دعمًا ماليًا كبيرًا من بلومبيرغ، حيث يبدو أن التمويل يُستخدَم حاليًا في سبيل إقناع الدول الأعضاء بسن قوانين تحظر استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). ومن المفارقات الطريفة أن المستفيدين من هذه الإستراتيجية سيشكلون صناعة التبغ متعددة الجنسيات حيث تمثل منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) أقل من ١٠ في المئة من إجمالي مبيعاتها. وفي الحقيقة قد ارتفعت حصص التبغ في الولايات المتحدة والهند كرد فعل على أخبار باقتراح حظر منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) في هذين البلدين.

الاستجابات التنظيمية العالمية

وعلى قمّة الشجرة التنظيمية العالمية، تقع "اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ"، الموقّعة من طرف ١٨٢ دولة، وأيضًا "مبادرة الاتحاد الاوروبي لمنتجات التبغ"، التي تهتم بتقنين استخدام التبغ ومنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) داخل نطاق الاتحاد الأوروبي.

يتم تنظيم مؤتمر تابع للمعاهدة كل عامين لمراجعة العمل الخاص بالمعاهدة، يشارك فيه مندوبون عن الدول الموقّعة والمنظمات غير الحكومية المنتمية إلى "اتحاد تنظيم العمل بالمعاهدة (FCA)". وكان من المقرر أن يُقام المؤتمر القادم في نوفمبر ٢٠٢٠ ولكن تم تأجيله إلى ٢٠٢١. ويُستثنى من هذا الاجتماع الكثير من المنظّمات التي تدعم الحد من أضرار التبغ، أو التي تتلقى تمويلًا من شركات التبغ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

تخضع مبادرة الاتحاد الأوروبي للمراجعة، ومن المقرّر أن يصدر التقرير في مايو ٢٠٢١. ومن الروافد المهمة للتقييم، التقرير الذي ستصدره اللجنة العلمية للصحة والمخاطر البيئية المتزايدة التابعة للاتحاد الأوروبي (SCHEER). هذا التقييم التابع للاتحاد الأوروبي سيهتم بتقوية المحادثات بين الأطراف المشاركة، حيث تهتم سكرتارية اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ -والتي تقوم بإدارتها- بدفع مندوبي الأطراف المشاركة نحو الاهتمام باتخاذ قرارت صارمة لتقنين استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). ومن المتوقّع أن يدور الصراع حول حظر معظم النكهات المستخدمة.

هذا الهجوم على مبادرات التقليل من مخاطر التبغ من الممكن أن يُلاحَظ في ضوء فشل منظمة الصحة العالمية (WHO)/ اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ والدول الموقِّعة للتحكم في ظاهرة التدخين، ومنع تجارة التبغ وهو ما يبدو مستحيلًا من الناحية السياسية. وقد تم حظر بيع التبغ في دولة "بوتان" فقط، ولكن حتى هذا يتم تجاهله على نطاق واسع. وعلى الرغم من التقدُّم الكبير الذي تم إحرازه في القوانين المنظِّمة لذلك، إلا أن الدول محدودة ومنخفضة الدخل لا تمتلك ما يكفي من الجهات التنفيذية والقضائية لتنفيذ هذه القوانين. فالعديد من هذه الدول تعاني من المشاكل بين جهاتها الحكومية، حيث تُعَدُّ صناعة التبغ المحلية واحدة من أهم سلع التصدير، وأحد أهم مصادر الدخل القومي المحلي. ومن منظور الصحة العامة، فالعديد من هذه الدول تهتم بالحد من مخاطر الأمراض المعدية أكثر من اهتمامها بالمشاكل الصحية الناتجة عن التدخين.

الوضع العالمي لا يزال معقّدًا

لا يزال التدرُّج نحو تقنين منتجات التدخين الأكثر أمانًا معقّدًا ويختلف من دولة لأخرى. فطبقًا للموقع الإلكتروني للمبادرة العالمية للحد من أضرار التبغ، فهناك انهيار شامل للنُظُم المنظّمة لذلك في كل بلد.

فبينما تتعقّد الاستجابات نحو الحدّ من الآثار، فإن التأثير ينبع من نهج المنع التام بصورةٍ أكبر. ويبدو أنه لا تزال هناك شكوك بأن السياسات المناهضة لحركات الحد من أضرار التبغ والمتبعة من الولايات المتحدة، قد تخلّف تأثيرًا عالميًا على صنّاع القرار.

ويبقى الوضع كما هو، ٨٥ دولة لا تملك قوانين متعلقة بمنتجات التدخين الإلكترونية، و٧٥ دولة تنظم عمليات بيع لتلك المنتجات، في حين يتم منعها تمامًا في ٣٦ دولة (نزولًا من ٣٩ دولة في ٢٠١٨).

وبالتالي، فالتحركات نحو تشجيع حظر النكهات سوف يدمّر التوجّه نحو منتجات التدخين الإلكترونية بشكلٍ حاد، حيث أن إتاحة تلك النكهات تلعب دورًا مؤثرًا في تشجيع المدخنين على التحول إلى تدخين المنتجات الإلكترونية، وعلى الإقلاع عن التدخين كذلك.

أنباء جيدة أيضًا

وبالرغم من المحاولات المضنية التي يبذلها النشطاء المناهضون لحركات الحد من أضرار التبغ للتقليل من شأن منتجات التدخين الأكثر أمانًا، إلا أن هيئة الصحة العامة بإنجلترا قد شدّدت التأكيد على أهمية دور منتجات التدخين الإلكترونية في مساعدة المدخنين على الإقلاع. وبالتالي، فإن مقدمي الخدمة الصحية بحاجة إلى تلقي التدريب على استخدام منتجات التدخين الإلكترونية. ومن الجدير بالذكر أن التدخين الإلكتروني بالتحديد يُعتبر جزءًا من خطة وزارة الصحة في المملكة المتحدة للقضاء على التدخين بحلول عام ٢٠٣٠.

لا يزال مسؤولو الحكومة الأسترالية متمسكين بالحظر المستمر بحكم الأمر الواقع. إلا أنه في يناير ٢٠٢٠ وبعد مراجعة دقيقة للأدلة، قامت الكلية الملكية الأسترالية لممارسي الصحة العامة بنشر توصياتٍ جديدة بشأن الإقلاع عن التدخين في يناير ٢٠٢٠. وتشير تلك التوصيات بشكل واضح إلى اعتبار منتجات التدخين الإلكترونية وسيلة مساعدة للمدخنين الذين يواجهون صعوبات في الإقلاع بمساعدة العلاجات المتاحة، في حال طلب المشورة من أطبائهم بشأن تدخين الأجهزة الإلكترونية. ويتماشى هذا مع القرار الصادر في عام ٢٠١٨ من الكلية الملكية للأطباء النفسيين في أستراليا ونيوزيلندا والذي يقرّ بأن التدخين الإلكتروني أقل خطورة من تدخين التبغ. وعلى هذا، تتقبّل الكلية الملكية الأسترالية للأطباء التدخين الإلكتروني في إطار إستراتيجية الإقلاع عن التدخين.

صورة: فيليب مروز على Unsplash

عارضت السلطات القضائية في سويسرا (٢٠١٨) وكويبيك (٢٠١٩) التقييدات المتبعة من الحكومتين على منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP)، في حين ظلت الحكومة النيوزيلندية تعاني من هزيمتها القضائية في مارس ٢٠١٨. إلا أن الحكومة النيوزيلندية (وأيضًا الحكومة الكندية الفيدرالية، وليس المقاطعات بالضرورة) تبدو وأنها تستجيب لمنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) بصورة أكثر ذرائعية ومعقولية من عدة دول أخرى. وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد قامت منظمة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بالتأكيد على أهمية الحد من أضرار التدخين عن طريق إعطاء الموافقة على تسويق منتجات التبغ المُسخَّن (IQOS (HTP و تبغ سنوس باعتبارها أقل خطورة من تدخين التبغ.

ويكمن السبب وراء قرار منظمة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) في الأدلة العلمية والإكلينيكية الدامغة والمقدَّمة من شركة فيليب موريس (IQOS) (PMI) والفرع الأمريكي لشركة سويديش ماتش يو إس ايه (تبغ سنوس) والتي من المفترض أن تجذب انتباه المجتمعات العلمية ومجتمعات الصحة العامة. وجدير بالذكر أن منظمة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) قد توصلت إلى قرارها بناءً على تلك الأدلة، لذلك لا يمكن تجاهله من هذا المنطلق.

الحد من أضرار التبغ والحق في الحياة بصحة

وقد دعّم مبدأ "حق غير المدخنين في الحياة بصحة" - وبالأخص الأطفال والمحيطين بالمدخنين- مبادرات مكافحة التدخين خلال فترتي الثمانينات والتسعينات. لهذا، فقد اعتبر المشاركون في هذه الحملات -وبالأخص في الولايات المتحدة- أنفسهم محاربين (بالنظر للتأثيرات السلبية للتدخين) يصارعون النفوذ السياسي والاقتصادي لشركات التبغ. واعتمادًا على الأدلة التي تشير إلى الخطر الملموس الناتج عن التدخين والجهود المتزايدة لمنع التدخين في الأماكن العامة، فقد عُدّ المشاركون في الحملات من أصحاب الأخلاق الجيدة، بينما أصبح المدخنون المنبوذين الجدد على المستوى الاجتماعي.

وهكذا تبدّلت الأدوار، فهؤلاء الذين يحتاجون إلى حماية حقوقهم هم من يريدون تجنُّب التدخين واستخدام منتجات أكثر أمانًا بدلًا من ذلك. جديرٌ بالذكر أن الحد من الأضرار كحركة مجتمعية قد نشأ من عمل النشطاء المهتمين بالمخدرات وڤيروس الإيدز، الذين قاموا بالتركيز على الحق في الحياة بصحة، وعدم تخليف أي ضحايا.

إلا أن المدخنين كانوا هم الضحايا، وبالأخص أصحاب الدخل المنخفض منهم، الذين يعيشون في فقر وحرمان حول العالم بلا طرق جذابة أو مؤثرة للإقلاع عن التدخين، والذين يدخنون بشراهة وبالتالي يصبحون أكثر عرضة للإصابة بالأمراض والوفاة نتيجة للتدخين. أيضًا، يُعدّ الثالوث المتمثّل في التهميش والتمييز العنصري والنبذ الاجتماعي مسؤولًا عن المعدلات المتزايدة للتدخين في أواسط مجتمع المثليين ومجتمعات السكان الأصليين، المساجين والمشرّدين والذين يعانون من اضطرابات نفسية أو مشاكل إدمان للكحوليات والمخدرات.

صورة: بلفدون على Adobe Stock

أما النساء فلهنَّ وضعٌ مختلف. فعالميًا، تعداد النساء المدخنات أقل من الرجال، ولكن بالأخص في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل، يُعدّ الرجال المُعيلين الأساسيين، تاركين النساء في البيوت للاعتناء بأفراد الأسرة. وبالتالي، فإن فقدان الدخل الناتج عن وفاة عائل الأسرة بسبب مرض متعلق بالتدخين يدفع بالنساء وأسرهن إلى وضع اقتصادي محفوف بالمخاطر.

لا تزال المؤتمرات الدولية تتبنى شعار (لن نخلّف ضحايا). فالحد من الأضرار يقع عند نقطة تتقاطع عندها حقوق الإنسان مع الصحة العامة.

وينصّ البند رقم ١٢ من المعاهدة الدولية للحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، والمعتمَدة من الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٦ ديسمبر ١٩٦٦، على الحق المطلق لكل الأفراد في الاستمتاع بأعلى معايير الصحة الجسدية والنفسية.

وكأحد قضايا العدالة الاجتماعية المناصرة للمواطنين الأقل حظًا والمهمّشين مجتمعيًا، فإن الحد من أضرار التدخين يتخذ مكانته كأحد قضايا حقوق الإنسان.

تقدم مبادرات الحد من أضرار التدخين فرصة عالمية لطرح أحد أهم الابتكارات في مجال الصحة العامة لعرقلة انتشار مرض غير معدي وبتكلفة منخفضة للحكومات. وفي زمن فيروس كوفيد-١٩، الذي تأثرت به الأنظمة الصحية والاقتصادية العالمية بشدة وقد تحتاج إلى وقت طويل للتعافي من تلك الآثار، فإن التمسّك بمبادرات الحد من أضرار التبغ يُعد أمرًا إلزاميًا أكثر من أي وقت مضى.

خطوات إلى الأمام

وللمرة الأولى، تتوافر الآن العديد من الإغراءات للمدخنين لإيجاد بدائل للتدخين. وتوفّر مبادرات الحد من أضرار التدخين وسائل غير مسبوقة للإقلاع باستخدام منتجات التدخين الأكثر أمانًا، والتي ثَبُتَ كونها مقبولة من قِبَلِ المدخنين وبتكلفة منخفضة للحكومات.

وبعيدًا عن التطلعات الحالمة، فإن الواقع يؤكد أن التحكم في التدخين يقلل بالفعل من الأخطار بما لا يُقاس. لذا، فإن قضية الحد من الأضرار قد باتت ركنًا مهمًا من الحديث عن التدخين. وعلاوةً على ذلك، فهناك الآن فرصة عالمية حقيقية لتعظيم الاستفادة من نواتج الصحة العامة.

الختام والتوصيات

يهتم هذا التقرير بمبادرات الحد من أضرار التبغ والفائدة العائدة على صحة الفرد والمجتمع من توافر بدائل مناسبة وبأسعار معقولة لمنتجات تدخين التبغ القابل للاحتراق. كما يهتم أيضًا بحقوق المدخنين الذين يبحثون عن فرصة للإقلاع أو ممن اختاروا بدائل أخرى أكثر أمنًا.

صورة: Google

الختام

» ما يقرب من ٨ ملايين حالة وفاة من أمراض مرتبطة بالتدخين كل سنة.

» ثمانون بالمائة من المدخنين على مستوى العالم يعيشون في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل، ولا يتوفر لهم منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) بشكلٍ كافٍ.

» من المتوقع تسجيل مليار حالة وفاة نتيجة الإصابة بأمراض مرتبطة بالتدخين بحلول عام ٢١٠٠.

» تتناقص معدلات التدخين في الدول الغنية لمدة عقود، ولكن معدلات التناقص نفسها آخذة في الانخفاض.

» العدد الكلّي للمدخنين في العالم ثابت عند الرقم ١,١ مليار شخص ولم يتغير منذ عام ٢٠٠٠. ومن المتوقع أن يزداد هذا الرقم في بعض الدول الفقيرة نتيجة للزيادة السكانية.

» أكثر الوسائل مباشَرةً لتقليل أعداد الوفيات المرتبطة بالتدخين هي التركيز على المدخنين أنفسهم.

» الأدلة الناتجة عن منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) تؤكد على أنها أقل ضررًا من منتجات التبغ القابل للاحتراق بالنسبة للمدخنين والمحيطين بهم، كما أنها تساعد أولئك الذين يودّون الإقلاع عن التدخين.

» يعتمد تبنّي منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) على المستهلكين مع تحمُّل الحكومات تكلفة منخفضة أو معدومة.

» تتمتع منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) بالقدرة على تقليل التعداد العالمي للوفيات والأمراض الناتجة عن التدخين، وتتيح إطلاق ثورة في مجال الصحة على مستوى العالم.

» لا يزال التقدم نحو تبني منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) بطيئًا. ويقدّر عدد مستخدمي منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) بحوالي
٩٨ مليون مستخدم، منهم ٨٦ مليون مستخدم لمنتجات التدخين الإلكترونية، وهو ما يعادل ٩ أشخاص من كل ١٠٠ مدخن (ويقل المعدل في الدول متوسطة ومنخفضة الدخل). لذلك، فهناك حاجة ملحّة لتسريع عملية التقليل من مخاطر التدخين.

» يقدم العديد من المنظّمات غير الحكومية المحلية والعالمية عالية التمويل وهيئات الصحة المحلية والمؤسسات واسعة التأثير صورة خاطئة عن منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) باعتبارها أحد مصادر الخطورة لا الاستفادة.

» تقوم الولايات المتحدة والعديد من الهيئات المموَّلة من جانبها بنشر المخاوف حول الشباب ومنتجات التدخين الإلكترونية وحول النكهات المختلفة وانتشار أمراض الرئة، متجاهلةً التحدي الحقيقي المتمثل في إقناع المدخنين بالتحوُّل عن التدخين.

» أفسد الاحتكار شبه الكامل لتمويل مبادرات السيطرة على التدخين من مؤسسات تقع في الولايات المتحدة - وهو ما يسمى بالرأسمالية الخيرية- الاستجابات المحلية والعالمية لقضية التدخين. فعادةً ما يتجاهل المتبرعون البدائل الأخرى للسياسات، مما ينتج عنه تأثيرًا مخفيًّا ولكنه سلبيّ على السياسات الصحية، ولا سيما في الدول منخفضة ومتوسطة الدخل.

» تخلِّف التأثيرات المتزايدة للحركات المناهضة العديد من التبعات، كأن يرفض المدخنون البدائل الأخرى، أو أن يعود مستخدمو منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) للتدخين التقليدي مرةً أخرى، أو ظهور منتجات غير آمنة.

» لا يزال توصيل المعلومات العلمية يتم بصورة غير جيدة، وهو ما يتماشى مع السياسات المناهضة لمبادرات الحد من أضرار التبغ.

» مبادرة منظمة الصحة العالمية MPOWER (WHO) لن تكون كافية وحدها لوضع حد لقضية التدخين. فأضعف نقاط المبادرة O:offering help" أي تقديم المساعدة" هي أكثرهم تكلفة بالنسبة للحكومات.

» يمثل تقليل الأضرار جزءًا من كل أعمال منظمة الصحة العالمية (WHO) في كل المجالات باستثناء التبغ.

» وبتجاهل دور مبادرة الحد من أضرار التبغ، تعمل منظمة الصحة العالمية (WHO) ضد مبادئها وممارساتها التي تشكل ركنًا أساسيًا من تعهداتها بالارتقاء بالصحة العامة، والمعاهدات الدولية التي تنصّ على الحق في الحياة بصحة، كما هو الحال في المادة ١(د) من اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ.

» تمثل الدول الغنية المستفيد الرئيسي من مبادرة الحد من أضرار التبغ، في حين لا تستفيد الدول منخفضة ومتوسطة الدخل بنفس القدر، ويحدث هذا بواسطة اجتماع السياسات المناهضة للمبادرة مع عدم توافر بدائل مقبولة ومناسبة للتبغ القابل للاحتراق.

» يوصَم الأشخاص الأكثر تأثُّرًا بسياسات السيطرة على التدخين ويستبعَدون من المحادثات السياسية. فإن جودة الصحة العامة تنطوي على المواطنين المتضررين. لذلك، فإن شعار "لا استفادة من دون الجميع" ذو أهمية بالغة بالنسبة لمبادرة الحد من أضرار التبغ، كما هو الحال في أي مجال آخر من مجالات الصحة العامة.

التوصيات

١. يجب أن يكون الهدف الأساسي من السيطرة على التدخين هو توفير وسائل أخرى للمدخنين لمساعدتهم على الإقلاع. فالتعداد الحالي المتوقع من التدخين يمكن أن يتم ردعه عن طريق التحوُّل عن التدخين بواسطة المدخنين أنفسهم.

٢. يجب تعريف الحد من الأضرار بشكل واضح للأطراف المشاركة في اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ بالتوازي مع تقليل الاحتياجات، وهو ما يجب تطبيقه عالميًا بدون أي استثناء لأشخاص أو مجموعات أو مجتمعات بعينها.

٣. يجب أن تلعب منظمة الصحة العالمية (WHO) دورًا قياديًا في تشجيع الدول الموقِّعة على اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ في تبني اتجاه متوازن بشكل أفضل نحو منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) لتشجيع التخلي عن منتجات التبغ القابل للاحتراق. ويفتح التفسير الحالي للمادة ٣,٥ من اتفاقية منظمة الصحة العالمية (WHO) الإطارية بشأن مكافحة التبغ مجالًا للتشكيك في أهمية منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). لذلك، يجب العمل على توفير وسيلة أكثر دقة وضمانًا، بمشاركة كل الأطراف بلا استثناء، لتقييم الوسائل الأخرى والمنتجات الجديدة، بناءً على المبادئ العلمية لا النظريات.

٤. يجب إتاحة منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) لكل المستفيدين المحتملين، بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية.

٥. يجب أن تكون سلامة المستهلك هي محل الاهتمام الرئيسي لكل الخطط والسياسات العالمية.

٦. يجب أن تشترك المنظمات غير الحكومية المكونة لاتحاد تنظيم العمل بالمعاهدة (FCA) مع أكبر عدد ممكن من المنظمات غير الحكومية التي تركز على الحد من أضرار التبغ، بما في ذلك منظمات حماية المستهلك.

٧. يجب أن تبذل الشركات المصنّعة لمنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) جهدًا أكبر لتصل لعدد أكبر من المدخنين على مستوى العالم، مع طرح منتجات مناسبة بأسعار معقولة.

٨. يجب أن يركز دور الحكومات على تشجيع التحوُّل عن التدخين، لا وضع العراقيل في طريق من يرغبون في استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP).

٩. لا يجب اتخاذ أي قرارات من شأنها تفضيل التدخين على منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP)، كأن يصبح الحصول عليها صعبًا بعكس الحصول على السجائر، أو من خلال زيادة أسعارها (عن طريق الضرائب على سبيل المثال).

١٠. يجب أن تهتم الجهات المخولة بوضع السياسات المنظمة لمنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) بالأدلة الحالية، بدلًا من التوصيات الجاهزة المستمدة من المنظمات متعددة الأطراف والجمعيات الخيرية.

١١. يجب أن تهتم الحكومات بسلامة المستهلك عند استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP)، فيما يتعلق بمقاييس الأمان المعتمدة دوليًا وإقليميًا ومحليًا.

١٢. للمدخنين الحق في الحصول على معلومات مبنيّة على الأدلة فيما يتعلق بالفوائد المحتملة للتحوُّل إلى منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP).

١٣. تُعامل منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) معاملة السلع الاستهلاكية، ويجب أن يضمن المستهلكون كفاءة المنتجات التي يستخدمونها.

١٤. يلعب توافُر اختيارات متعددة من النكهات دورًا مهمًا في قرار التحوُّل لمنع الانتكاس. لذلك فإن حظر بعض النكهات يعارض النتائج ذات المردود الإيجابي على الصحة العامة.

١٥. لا يوجد ما يسمى بمخاطر التدخين السلبي فيما يتعلق بتدخين الأجهزة الإلكترونية بالنسبة لغير المدخنين. لذلك يجب أن تعمل وسائل إعلام الصحة العامة على توضيح أن استخدام منتجات التدخين الإلكترونية لا يُعد تدخينًا. لذلك، لا بد ترك قرار تخصيص أماكن محدّدة لاستخدام هذه المنتجات لأصحاب العمل، لا عن طريق الحظر الحكومي.

مرّ عامان منذ الإصدار الأخير لهذا التقرير، كانا من أصعب الأعوام بالنسبة لمبادرة الحد من أضرار التبغ.

فالمدخّنون حول العالم والمقدّر عددهم بحوالي ١,١ مليار شخص يستحقون معاملةً عادلة وبدائل أفضل. فلابد أن نؤكد على فكرة التخلص من تدخين التبغ القابل للاحتراق ونشجّع على استخدام النيكوتين بوسائل أكثر أمنًا لا تتضمن الاحتراق. وما زالت الدلائل المتوافرة في دول عديدة تؤكد على أن استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) تساعد على الإقلاع عن التدخين.

وعلى المستوى العالمي، فإن التطوُّر بطيء، ولا يزال المستخدمون لمنتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) يمثّلون نسبة ضئيلة من عدد المدخنين. كما تتوافر منتجات التدخين الإلكترونية في الأسواق منذ ١٢ عامًا فقط، في حين تتوافر منتجات التبغ المُسخَّن (HTP) منذ فترة أقل، بالرغم من توافر تبغ سنوس منذ قرون. ومن منظور تاريخي، يستغرق التطور في استخدام النيكوتين عقودًا عدّة. فبالرغم من أن آخر الابتكارات كان اختراع آلات لفّ السجائر في ثمانينات القرن التاسع عشر، إلا أن السجائر الملفوفة آليًا استغرقت ٦٠ عامًا لتتفوق على الطرق الأخرى لاستخدام النيكوتين في الدول الغنية.

إلا أننا لا نستطيع الصبر لستّين عامًا. فنحن نعلم أن منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) هي كما هي بالفعل؛ أكثر أمانًا من تدخين التبغ للحصول على النيكوتين. ونعلم أيضًا أن الناس يريدون استخدام تلك المنتجات. فالأدلة التي تحصّلنا عليها من دول عديدة تؤكد على أن مبادرة الحد من أضرار التبغ تحقق نجاحًا مستمرًا.

وتتمثل أهم العراقيل في المؤسسات الغنية التي تملك نظرة قاصرة تجاه قضية السيطرة على التدخين، وأيضًا المنظمات الدولية المنغمسة في منظور تقليدي لما يمكن فعله. فالخوف، والكراهية، والمصالح المتبادلة تلعب دورًا هامًا في هذا الجانب. وسريعًا ما ستجد هذه المنظمات أن التاريخ لن يذكرها إلا بالسوء. لذا، فيجب علينا أن نكون طموحين لما يجب فعله، بالتوازي مع وجود جرعة صحية من التعاطف.

في فترة الثمانينات، توسّعت سياسات الصحة العامة لما هو أبعد من السيطرة على الأمراض المعدية، وبدأ الاتجاه نحو مكافحتها عن طريق الارتقاء بالصحة. وفي نوفمبر ١٩٨٦، نظمت منظمة الصحة العالمية (WHO) المؤتمر الدولي الأول للارتقاء بالصحة في أوتاوا بكندا، وصدر عنه تقرير من خمس صفحات أطلق عليه اسم " ميثاق أوتاوا"، يعرّف الارتقاء بالصحة بأنها:

"حق الأفراد في تعزيز التحكّم في صحتهم وتحسينها".

وتابع التقرير التشديد على ما يلي:

"إن الارتقاء بالصحة يركّز على ضرورة تحقيق المساواة في الصحة، ويهدف إلى تقليل الاختلافات في الوضع الصحي الحالي، والتأكيد على توافر فرص ومصادر متساوية للجميع. فالناس لا يستطيعون تحقيق أقصى إمكانياتهم الصحية إلا إذا كانوا قادرين على التحكم في العوامل التي تحدد صحتهم".

وتضمنت التعهدات التي أقرّها المشاركون في هذا المؤتمر ما يلي:

- "مقاومة الضغوط التي تهدف إلى استخدام المنتجات الضارة".
- "الاستجابة للفجوة الواسعة داخل المجتمعات وبينها، وعرقلة حالة اللامساواة في الصحة المتّبعة نتيجة لقواعد وممارسات تلك المجتمعات".
- "الاعتراف بالأفراد على أنهم المصدر الأساسي للصحة، وتدعيمهم وتمكينهم من الحفاظ على صحتهم وصحة أسرهم وأصدقائهم".

وعلى ذلك، فإن مبادرة الحد من أضرار التبغ خير مثال للصحة العامة الجيدة وللارتقاء بالصحة، وتبدأ بمن يستحقون الاهتمام: وهم المدخنون وغيرهم ممن اختاروا بدائل أخرى. ولهذا، يبدأ تأثيرها من المستوى المجتمعي صعودًا إلى أعلى، لأن الفاعل الحقيقي في تقليل المخاطر هم الناس، لا الخبراء.

معلومات عن التقرير

هذا هو الإصدار الثاني من تقرير المبادرة الدولية للحد من أضرار التبغ، والذي نُشر لأول مرة في ٢٠١٨. وتُستلهَم نقاط هذا التقرير من المبادرة الدولية للحد من الأضرار التابعة للمنظّمة الدولية للحد من الأضرار (HRI). ويهتم تقرير المنظمة الدولية للحد من الأضرار الذي يصدر كل عامين بالتطور الحادث في الحد من أضرار المخدرات كما في العلاج ببدائل المواد الأفيونية، وتغيير المحاقن، ومنشآت منع الجرعات الزائدة والمعروفة بغرف تعاطي المخدرات.

وعلى نفس المنوال، يهتم هذا التقرير بمتابعة التقدّم (وما يشابهه) في توافر منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP) واستخدامها على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، والتغيرات في ردود الفعل المنظمة لها بالتوازي مع متابعة آخر الأدلة المتوافرة على المنتجات النيكوتينية الأكثر أمنًا والصحة. كما نقوم بالتركيز أيضًا على من يطلق عليهم التقرير "مَن سقطوا سهوًا"، وهم جماعات ومجتمعات منتشرة على مستوى العالم ينتشر فيها التدخين بمعدلات أعلى من غيرها، حتى يستطيعوا التغلب على المشاكل الشخصية والتعقيدات الاجتماعية والاقتصادية. وحيث أن مبادرة الحد من أضرار التبغ أصبحت تواجه بيئة أكثر عدائية، فقد وجهنا أنظارنا نحو الآليات المتبعة من قِبَل الحملات العالمية المنظمة وجيدة التمويل والتي تدعم التوجهات المناهضة لاستخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP).

تفيد المعلومات الواردة في هذا التقرير كلًا من صنّاع السياسات والمحللين السياسيين والمستهلكين وواضعي القوانين ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات متعددة الأطراف والإعلام والعاملين بمجال الصحة العامة والأكاديميين والأطباء، بالإضافة إلى المصنّعين والموزّعين.

كما نحثّ السادة القرّاء على الرجوع إلى الإصدار السابق من التقرير للحصول على بعض المعلومات التي تم حذفها هذه المرة. يمكن الاطلاع عليه على: www.gsthr.org/report/full-report-online

المصطلحات

توجد العديد من المصطلحات البديلة للتعبير عن منتجات الحد من أضرار التبغ، مثل: منتجات النيكوتين البديلة أو منتجات النيكوتين الجديدة أو المنتجات قليلة أو معدّلة الأخطار أو المنتجات الأقل ضررًا أو الأقل خطورة أو أنظمة تدخين النيكوتين الإلكترونية.

يستخدم هذا التقرير مصطلح **منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP)** باعتباره تعبيرًا شاملًا لأجهزة التدخين الإلكترونية وأجهزة التبغ المُسخَّن والتبغ السويدي الذي يُستخدم بالمضغ والعديد من الطرق الأخرى لاستخدام التبغ بلا دخان. ويمكن تبرير ذلك بأن الأدلة تؤكد على أن تلك المنتجات أقل خطورة بنسبة كبيرة من منتجات استخدام النيكوتين القابل للاحتراق.

وعطفًا على مشاكل سهولة الدلالات اللفظية تكمن مشكلة الدقة التقنية. فعلى عكس التقرير السابق، وما لم يكن نقلًا عن مصادر أخرى، فإننا نستخدم تعبير **أجهزة أو منتجات التدخين الإلكترونية** بدلًا من تعبير "السجائر الإلكترونية". وبرغم أن تعبير "السجائر الإلكترونية" من التعبيرات واسعة الانتشار وسهلة الفهم، إلا أن من السهل الخلط بينه وبين فكرة تدخين السجائر، فعلى سبيل المثال، تشير العديد من وسائل تواصل الصحة العامة إلى خطورة "تدخين السجائر الإلكترونية". ومن الجدير بالذكر أن أحد أهم مزايا أجهزة التدخين الإلكترونية أنها لا تخلّف دخانًا سامًا، بل بخارًا أكثر أمنًا.

وسريانًا على نفس المبدأ، فقد قررنا استخدام مصطلح **داء الرئة المرتبط بڤيتامين هـ (VITERLI)** بدلًا من المصطلح الأوسع انتشارًا والأكثر قابلية للفهم "داء الرئة الناتج عن أجهزة التدخين الإلكترونية أو السجائر الإلكترونية (EVALI) والذي يقدم ربطًا خاطئًا بين انتشار أمراض الرئة واستخدام سوائل النيكوتين في الأجهزة الإلكترونية. كما يشير التقرير أيضًا إلى منتجات أو أجهزة التبغ المُسخَّن مقارنةً بأجهزة أو منتجات تسخين التبغ لا حرقه.

قيود البيانات

بالتأكيد بُذِلَت كل الجهود الممكنة لتوفير أحدث وأدق البيانات في كل جوانب هذا التقرير، إلا أنه تم تسليط الضوء على بعض مواضع الخلل:

- هناك نقص في المعلومات المتاحة عن انتشار استخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). أما في الدول التي تُجري مسوح فقد تم تحديث جزء ضئيل من البيانات منذ ٢٠١٨.
- لا تملك العديد من الدول معلومات كافية عن مدى انتشار التدخين وعواقبه الصحية.
- لا يتوافر العديد من بيانات السوق والمستهلكين والمنتجات بصفة عامة، حيث لا تفصح عنها الشركات لأنها تعتبر حساسة إعلانيًا، وفي المعتاد لا تُتاح إلا بتكلفة كبيرة بواسطة شركات تحليل بيانات الأسواق.

الموقع الإلكتروني للمبادرة العالمية للحد من أضرار التبغ

في عام ٢٠١٨ حين تم نشر البيان الأول للحملة الدولية للحد من أضرار تدخين التبغ، قمنا بإطلاق أول موقع إلكتروني في العالم مخصص لتوفير نظرة عامة على الحد من أضرار التبغ على المستوى العالمي، حيث يرتبط باستخدام منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP). ومنذ ذلك الحين، تم تحديث الموقع www.gsthr.org بحيث يجمع بين المميزات الأصلية والعديد من الخيارات الجديدة.

وبشكلٍ عام، فإن كل البيانات والمقالات الموجودة على الموقع قد تم ضبطها لتكون متاحة على أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة.

وتتمثل أهم مميزات الموقع المحدّث في تواجد صفحات لأكثر من ٢٠٠ دولة توفر بيانات عن انتشار التدخين والوفيّات المرتبطة به، بالتوازي مع تسليط الضوء على منتجات النيكوتين الأكثر أمانًا (SNP)، كالقوانين المنظمة لتلك المنتجات في كل دولة. علاوةً على ذلك، يمكن للمستخدمين استدعاء مقارنات بين البيانات على الشاشة في كل دولة. وعلى عكس المواقع الأخرى التي توفر بيانات عن التدخين لم يتم تحديثها منذ عامين أو أكثر، فإن فريق عمل الموقع يقوم بمتابعة البيانات العالمية وتحديث الموقع بصورة دورية وإتاحة المقارنات بين البيانات بمرور الوقت. كما تحتوي كل صفحة على أخبار دورية عن تطور مبادرة الحد من أضرار التبغ في كل دولة.

كما تم ضبط الموقع للسماح للمستخدمين بصنع خرائط ورسومات بيانية من البيانات، بينما تُتاح كل المواد التوضيحية (باستثناء الصور) للتحميل بلا مقابل لاستخدامها في المؤتمرات والعروض التقديمية والبحث العلمي والمستندات السياسية، على سبيل المثال لا الحصر.

ونحثّ السادة القراء على التسجيل في الموقع حتى يتمكنوا من تلقي إشعاراتٍ عن آخر التطورات.

استخدام البيانات واقتباسها من هذا التقرير

حقوق الملكية الفكرية للمادة الأصلية في القضايا المُلحة: المبادرة العالمية للحد من أضرار التبغ ٢٠٢٠ ترتبط بمفهوم المعرفة - الفعل - التغيير، باستثناء الرسومات البيانية والنصوص المنقولة عن مصادر أخرى. وبإمكان قراء التقرير والموقع على حد سواء إعادة انتاج المعلومات طبقًا لسياسة الاستخدام العادل، بدون طلب ذلك من أصحاب الملكية الفكرية ويتم الاعتراف بالنقل عن طريق استخدام: القضايا القضايا: المبادرة الدولية للحد من أضرار التبغ ٢٠٢٠. لندن: منظمة المعرفة - الفعل - التغيير، ٢٠٢٠.

GSTHR.ORG